نحو قصة عربية

بقلم رجاء النقاش

عندما(*) طلبت احدى المجلات الهندية الى نهرو ان يكتب لها عن غاندي قال « عاش بيننا رجل عظيم جدا كان يدعى المهاتما غاندي ، اعتدنا ان ندعوه بحنان « أبانا » فلقد كان بالغ الحكمة من غير ان يظهر حكمته ».

ولا يوجد اروع من وصف حكمة غاندي ، كوصف يصلح ان نطلقه على العمل الفني الناجح ، فقد كان غاندي « حكيما دون ان يظهر حكمته » ، والعمل الفني الاصيل هو الذي يشبه حكمة غاندي فيخفي قيمته العميقة وراء مظهر بسيط لا يقلق الاعصاب وانما ينفذ بسهولة الى الشعور والذهن ، وقد كان سيد كتاب القصة القصيرة في الادب العالمي: انطون تشيكوف يكتب القصة البسيطة التي يبهرك مظهرها ولا ما فيها من تركيب خارجي ، فتحس كانك تقرأ قصة من قصص التسلية ، ولا يمر وقت طويل حتى تشعر انك قد قضيت مع هذه القصة البسيطة لحظات غنية عامرة بادراك النفس الانسانية وفهمها وقوة التعبير عنها ...

في احدى قصص تشيكوف يحدثنا عن سائق العربة الذي فقد ابنته ، وفي حالة حزنه الشديد وأساه الغامر اخذ يبحث عن ناس يحدثهم عما يدور في نفسه ، وكان يحاول ذلك مع الذين يركبون عربته ولكنهم كانوا ينفرون منه ويسخرون من حديثه ، ويقاطعونه بضحكاتهم ثم ينصرفون عنه ... لم يجد احدا ينصت اليه ، او يشاركه في قضيته التي كانت تبدو بالنسبة للاخرين قضية صغيرة بينما كانت بالنسبة اليه قضية اساسية تشغل وجدانه واعصابه ..

وعاد السائق اخر الليل دون ان يفلح في العثور على واحد ينصت اليه ويسمع صوت قلبه ، واخيرا اشرقت اساريره الحزينة عندما وجد « الشخص » الوحيد الذي ينصت .. ولم يكن هذا الشخص سوى « الحصان » الذي يجر عربته ويتحدث اليه .. يحكي له مدى حزنه لوفاة ابنته .. ويسأله : لو كانت لك « مهرة » صغيرة وماتت .. ألم تكن تحزن عليها ؟.. اني كذلك حزين ..

في هذه « اللقطة » البسيطة استطاع تشيكوف ان يصور « حالة اجتماعية » و « حالة انسانية » ... اما الحالة الاجتماعية فهي الوضع الشائن لسائق العربة الذي يضغط عليه المجتمع ويعمل على سحقه . وتشيكوف بذلك يحقق ذلك الهدف الذي يدعو اليه هؤلاء المؤمنون بالالتزام ، وان كان تحقيق هذا الهدف الاجتماعي للفن ابعد بكثير من الدعوة النظرية ، ذلك ان تشيكوف على بساطته الظاهرة كان يحس بما في الحياة الاجتماعية من فساد وخطأ ، وكان يحس برغبة داخلية في تغيير هذه الحياة الفاسدة ، وهكذا ارتفع وعي الفنان على النظريات الفكرية المختلفة التي ظهرت بعد ذلك على مسرح النقد الادبي .

وبهذه « اللقطة » ايضا استطاع تشيكوف ان يصور « حالة انسانية ».. ولذلك فان هذه القصة البسيطة العميقة تعبر عن موقف انساني عام تتفق النفس البشرية في الاحساس به في كل مكان ، ذلك الشيء هو الاحساس بالحاجة الى الاخرين. ان وجود الاخرين في حياة الانسان مسألة أساسية تنبع من طبيعته ، ان مقاومتنا لاعتراض القدر والظروف بل وحتى مقاومتنا لعدوان الاخرين علينا لايمكن ان تتم الا بقوة ذاتية تولد في النفس من مؤازرة الاخرين لنا هذه المؤازرة التي تبرز على صورة : صداقة او حب ... أو حتى حديث عرضي يتم التفاهم فيه بين الذين يتبادلون الحديث . والسائق في قصة « تشيكوف » يبحث عن طريقة لكي يخفف من حزنه ، ويجعل منه حزنا محتملا خاليا من القسوة والعنف، وهذه الطريقة هي ان يجد احدا يبثه شكواه ، ولكنه لم يجد ، فلجأ اخر الامر الى « حصانه » ذلك « الكائن » الذي يشاركه أعباء الحياة ، ويشاركه التجارب اليومية المختلفة التي يمر بها ، وهو « الكائن » الوحيد الذي رضي ان يستمع اليه ، بعد ان هزيء الناس به واستنكروا حزنه وأساه.

ان حكمة غاندي وفن تشيكوف يقولان لنا كل شيء ببساطة وسهولة وكأنهما لايقولان شيئا على الاطلاق .. فلو نظرنا الى قصة تشيكوف لوجدنا انها تروي حادثة يسيرة بسيطة . ولكن كم وراء هذه البساطة من غنى وعمق .

هذا هو الفن الاصيل الذي تحتاج اليه النفس البشرية ليزيد رصيدها من الفهم والادراك وقوة الشعور بالحياة .

وقد استطعنا في ادبنا العربي المعاصر ان نخلق نماذج من القصة انطلقت بعض الشيء ابعد من نطاق المحاولة الاولية ، وبلغ انتاجنا في هذا الميدان مستوى انسانيا يمكن ان نقدمه الى القارىء في اي مكان فيجد فيه شيئا ، ولكن هذا النوع الراقي من الانتاج القصصي محدود من الناحية الكمية ، ذلك لان هناك اشياء كثيرة مازلنا بحاجة الى ادراكها واكتسابها حتى نستطيع ان نصل في اخر الامر الى ذلك المستوى الراقي من الفن الانساني .

على اننا في نهاية الامر لانستطيع ان ننتظر شيئا من الجيل القديم، فهذا الجيل قد ادى دوره ولم يكن للقصة بالنسبة الى هذا الجيل الاول من ادبائنا مكان ، فقد شغلتهم الفنون الادبية العربية التقليدية وتطويرها وعلى رأسها الشعر ، الذي كان ارقى الفنون العربية ، وأهم ماوصلنا من التراث الفني العربي القديم ، وليس ادل على موقف الجيل القديم من القصة من ذلك الموقف المعروف الذي عبر عنه العقاد في كتابه « في بيتي » حيث يقول ان بيتا واحدا من الشعر مثل قول الشاعر العربي القديم :

وتلفتت عيني فمنذ خفيت عنى الطلول تلفت القلب

مثل هذا البيت يساوي مئات الصفحات من القصة ، سواء كان ذلك

(*) مقدمة مجموعة قصصية باسم « الحزن في كل مكان » تأليف ياسين رفاعية .

في قصة طويلة ، أو كان مجموعة من القصة القصيرة ، لانه يعطيك تجربة نفسية كبيرة في كمية قليلة من الالفاظ ، بينما تعطيك القصة نفس التجربة في عشرات من الصفحات .

انه يفضل الشعر على القصة تفضيلا مطلقا كاملا . هذا مثال .

ومثال اخر لموقف الجيل القديم من القصة .. فقد صدرت في مصر ، في مطلع هذا القرن ابرز قصة طويلة في تلك الفترة هي قصة « زينب » لمحمد حسنين هيكل . .ولكن الكاتب رفض ان يكتب اسمه عليها عند صدورها على اعتبارها نوعا من الاعمال الادبية له قيمة ثانوية .. لقد خجل ان يضع اسمه على هذه القصة الطويلة ، لانه لايستطيع ان يضعه الا على دراسة ادبية كبيرة او دراسة تاريخية مثل المفكرين والادباءالقدماء وان كان النوع يختلف وتختلف الطريقة والاسلوب ، وقد كتب هيكل اسمه على قصته بعد فترة طويلة من ظهورها على مسرح الحياة الادبية، وبالطبع لم يكن هذا الموقف هو موقف كل ابناء الجيل القديم فهناك بينهم: توفيق الحكيم وتيمور ، وكلاهما كاتب قصة له مكانته في حياتنا الادبية.. ولكن رفض القصة وجعلها في مكان ثانوي من ادبنا كان ظاهرة واضحة في حياة الجيل القديم من ادبائنا .

على عكس ذلك بالنسبة لجيلنا الجديد ، هذا الجيل الذي يقيم للقصة وزنا كبيرا واعتبارا اساسيا ، حتى لقد اصبحت القصة في هذه المرحلة من حياتنا اول الفنون وأهمها وأكثرها شيوعا وانتشارا في الاوساط الادبية الراقية ، واذا كان الشعر في نظر العقاد يغني عن القصة ويتفوق ، فان القصة في حساب الجيل الجديد وفي حساب كثير من النظريات الادبية التي يتأثر بها الجيل الجديد تستطيع ان تغني عن الشعر وتتضمنه ، وقد اثرت القصة في الشعر تأثيرا كبيرا ، فاصبحت القصيدة الشعرية قريبة جدا من القصة ، فمعظم قصائد الشاعر « ت.س. اليوت » تعتمد على القصة لا على التعبير المباشر عن العواطف والاحاسيس .. واليوت هو اكبر شاعر معاصر ، وأكبر اصحاب المدارس الشعرية بالنسبة لاوروبا .. بهذه الحقيقة تعترف كتب النقد الاساسية ، حتى تلك الكتب التي تدرسها الجامعات الاوروبية وهي مشهورة بتحفظها وحرصها على القيم الادبية والا تتسرب المجاملة ، او المبالغة اليها .

ان الجيل الادبي الجديد هو الجيل الذي يمكن الاعتماد عليه في خلق قصة عربية ، تصور طابعنا واحساسنا بالحياة وشخصيتنا وتجاربنا المختلفة ، ثم تتيح لنا فرصة لكي نشارك في الحياة الانسانية مشاركة واسعة ايجابية .

والشروط الاساسية التي يمكن ان تساعدنا على خلق قصة عربية متعددة ذات مستوى اصيل ، من اهمها ان ينبع هذه القصة بالفعل من تجاربنا العربية ، فاي انتاج ادبي لايستطيع ان يقدم للانسانية شيئا له قيمة مالم ينبع هذا الانتاج من بيئة محلية ما ، من خلال المحلي نستطيع ان نصل الى الانساني ، فقد كشف لنا « دوستويفسكي » الكثير من أغوار النفس البشرية من خلال تصويره لنماذج روسية ، تعيش في روسيا وتنفعل بطريقة الانسان الروسي وتعاني مشاكله ، وباستطاعتنا ان نقول ان « الاخوة كرامازوف » هي ماساة الانسان في روسيا في القرن التاسع عشر وفي نفس الوقت نستطيع ان نقول انها تمثل ماساة النفس الانسانية في كل مكان امام عجزها وظروفها والعوائق التي تقف امامها ، وهذا مانستطيع ان نقوله ايضا عن كاتب انجليزي لامع هو تشارلز ديكنز ، فان « الاثمنة الشاقة » هي ملحمة العامل الانجليزي وماساته ، ولكنها ملحمة النفس الانسانية وماساتها .

ينبغي علينا ان ننطلق من تجاربنا الخاصة بصدق ، على ان نفهم هذه التجارب لا ان نقف امامها معتمدين على الوهم والخيال في تصورها، فالفهم العميق الصادق هو الاساس في سلامة التعبير الفني وقوته ، على ان جدة القصة كشكل فني وانعدام وجود تراث كبير لنا في هذا الميدان يخلق امام ادبنا عقبة فليس باستطاعتنا ان نبني بسرعة وسهولة على غير اساس ، ولكن هذا الوضع الادبي يزيد من مسؤلياتنا ، فنحن في مرحلة اشبه بتلك المرحلة التي مرت بالادب الروسي في منتصف القرن الماضي، حيث ظهر عدد من كبار الادباء فيروسيا بل وفيالعالم كله،وبدون مقدمات ودون تراث خلقوا اعمالا ادبية جليلة الشأن ، لقد انبثق هؤلاء العمالقة من حياة ادبية خاملة فاذا بهم يصيغون اعمالا نادرة ، باهرة ويقدمونها لتاريخالادب في العالم كصفحةمن اروع صفحاتهواحفلها بالصدق والنبوغ والعمق ، ولم يكن هناك تفسير لظهور هؤلاء الادباء بدون مقدمات أسلم من تفسير واحد أساسي هو ان روسيا كانت في حالة بعث حضاري كبير بعد ركود شامل ، وكان هؤلاء الادباء هم طليعة هذا البعث الكبير ورواده وقادته .

ونحن ايضا في هذه المرحلة،مرحلة الانبعاث الحضاريبعد ركود طويل، ومن خلال هذه « الفورة » الحضارية الهائلة ينبغي ان ننتظر ظهور قصة عربية غير معتمدة على ماض او تراث قديم ، تمتص هذه « الفورة » وتعبر عنها وتقودها الى نتائجها الطبيعية الصحيحة .

***

على ضوء هذه الافكار العامة نظرت الى هذه المجموعة للقصاص الشاب ياسين رفاعية ... لقد لفت نظري من قبل في كتاب القصة في الاقليم الشمالي عدد من كتاب القصة كان ابرزهم ثلاثة كتاب هم على الترتيب : مطاع صفدي وعبد السلام العجيلي .. وشاب جديد بدأالكتابة بعد مطاع وعبد السلام هو : زكريا تامر .. وهو شاب ذو امكانيات تعد بتحقيق شيء بارز ... هؤلاء الثلاثة هم ابرز من قرأت لهم من قصاصي الاقليم الشمالي ، ومما لاشك فيه ان هذا الحكم لايمكن ان يكون مطلقا لانني لم اقرأ لكل كتاب القصة في الاقليم فما كان يصلنا في مصر كل الانتاج الادبي لهؤلاء الكتاب ... ولكني قد كونت هذا الحكم من خلال قراءاتي لكتاب الاقليم الشمالي .. انه اجتهاد خاص على اي حال .

لم كن قد قرأت لياسين رفاعية شيئا قبل ان اجيء الى دمشق ، وعندما تعرفت عليه وقرأت له احسست انه شاب يملك امكانيات طيبة ويستطيع بشيء من الاجتهاد ان يمني ملكاته ليصنع شيئا يلفت النظر في ميدان القصة في الاقليم الشمالي ، انه لم يصل الى مستوى الثلاثة الذين ذكرتهم ولكنه يخطو خطوات طيبة في هذا الطريق .

ان هذه المجموعة القصصية تتميز بعدة ميزات اساسية ... واول هذه الميزات : الروح الشعرية التي تشيع في المجموعة ، وهي روح نابعة من عمق النظرة للواقع وعمق الحياة فيه ... فعندما نقرأ هذه المجموعة نشعر ان صاحبها يرى مجرى الاحداث الواقعية في الشعور ، ولا يرصد هذه الاحداث رصدا خارجيا ... ففي قصة « الحزن في كل مكان » .. «(١)» تمضي الاحداث القليلة لتصنع اطارا عاما لتصرفات البطل ، فعندما ماتت سميرة ، هذه التي تصبح لرقتها وشفافيتها رمزا للماساة ... عندما تموت سميرة ... عندما تقع هذه الماساة يتلفت البطل حوله فلا يجد الا الحزن ، وليس في القصة حدث رئيسي كبير سوى « وفاة سميرة » اما

« ١ » نشرت في عدد « آب » من الاداب السنة الحالية

بقية الاحداث فهي نفسية اكثر منها واقعية ، انها صياغة شفافة بسيطة لاحزان نفس متألمة مسجونة في سجن من الظروف الاجتماعية ، ومن طبيعة الحياة التي تحمل المأساة في طياتها .

وفي قصة « الصديد وارض الديدان » ليس هناك احداث ، وقد قال عنها نافد باحدى المجلات الادبية « انها تصور الحياة الالية البشعة التي نحياها ، وتكشف عن الروح المادية المسيطرة على وجودنا ، كل شيء يشترى بالمال حتى ادمية الانسان ، وتحلل القصة واقعية الفراغ الذي يغلف حياتنا ، وقد التقطت القصة زاوية من الحياة العادية التي نحياها بما فيها من انفعالات وعواطف تجيش في صدر الانسان » ..

وهذا التحليل للقصة سليم ، وهو يلمس الروح العامة الشائعة في المجموعة القصصية ... فقصة « الصديد وأرض الديدان » ترصد مشاعر انسان يحس بالضيق النفسي الشديد ، ولا يجد مأوى نفسيا في المقهى او في الشارع ... كل شيء يملأه بالضيق والاسى ، وكل ذكرياته ومواقفه في الحياة تذكره باحزانه والامه ، اذ انها تزيد شعوره بما في الحياة من اخطاء وضغط على النفس الانسانية والعلاقات البشرية المختلفة .

والى جانب الروح الشعرية الشائعة ، فان المجموعة على لقطات من الحياة تستحق الانتباه ، ولا بد ان نقول هنا ان صاحب المجموعة « عامل » ...

وهذا الموقف يزيدنا تقديرا له واهتماما بشانه فقليل جدا هؤلاء الذين خرجوا في وطننا العربي من بيئة العمال فامسكوا بالقلم لكي ينقلوا لنا خفايا هذه الحياة الشاقة التي يحياها العامل العربي في ظروف مرهقة مشحونة بالتجارب ، والعامل العربي عندنا مازال متخلفا من الناحية الثقافية ، ولذلك فان الذين يعبرون عنه هم دائما خارج نطاق طبقته ، ومن حق صاحب هذه المجموعة ان نذكر له بالتقدير والحب انه عامل يمسك بالقلم ليكتب في الوقت الذي يقضي خلاله ثماني ساعات يعمل بيديه ويرهق جسده .

من قلب هذا الموقف العملي يلتقط الكاتب كثيرا من اللوحات الاجتماعية الناجحة ، وهو الى جانب هذا يحاول ان يرفع مستوى مشاعر العامل من ان تكون مسفوحة على التراب بدون معنى ، الى مستوى انساني عام ينطلق من الاشياء الجزئية الى التفكير في الاشياء الانسانية .

وحسبنا ان نشير الى لوحة من تلك اللوحات الاجتماعية هي « الاحذية المتوهجة » تلك القصة التي تعبر عن امال نوع مرهق من العمال هو ماسح احذية .. انه يذهب الى شارع ارستقراطي ليس فيه ماسح احذية غيره ، لعله يجد ناسا يستفيد منهم بدلا من وقوفه في ذلك الشارع الشعبي الذي يمتلىء بماسحي الاحذية مما يفوت عليه فرصة العمل .. وفي الشارع الراقي ينتظر وهو يجتر اوهامه وأماله وفي النهاية يأتي اليه واحد فقط ليسأله عن فتاة ذات ثوب احمر ... هل مرت من أمامه ؟... ثم يعطيه حذاءه ليمسحه ... وكان في الواقع ينتظر فتاته ، وعندما تظهر يترك ماسح الاحذية ويجري اليها ، ومن خلال هذا التناقض الاليم ومن خلال الفرق بين العامل الذي ينتظر حذاء يمسحه ، والشاب الذي ينتظر فتاة انيقة رقيقة تتضح لنا المشكلة ... والى اي حد يعيش هذا العامل حياة تتجاهله وتحتقره وتضغط عليه وتسخر من مشاعره ..

وظاهرة اخرى تتضح في هذه المجموعة هي انها موحدة النظرة ... اذ يسيطر على الكاتب في كل قصص المجموعة وجهة نظر حزينة كئيبة متألمة تنبعث من الفشل الذي يلاحق ابطاله والالم الذي يعيش في نفوسهم والعقبات التي تقف في طريقهم .

على ان من الضروري ان نقول ان بين صاحب هذه المجموعة وبين الكمال مرحلة تحتاج الى الجهد والعمل والتنبه فهناك في هذه المجموعة عدة عيوب اساسية نريد ان نشير اليها ... راجين ان يعذرنا الكاتب والقارىء معا على هذا الموقف ، فلست اظن ان من مصلحة حياتنا العقلية ان نجعل مقدمات الكتب اعجابا كاملا ، ومجاملة ومداراة للعيوب والاخطاء ان ذلك يعطلنا جميعا ويسيء الينا : يعطل النقد والفن والقراءة معا ، ولذلك فاننا سوف نشير الى هذه العيوب التي لمسناها في هذه المجموعة القصصية اشارة عامة ، دون ادعاء بان هذه الملاحظات لا تقبل المناقشة مع اقتناعنا بان ياسين رفاعية يملك من الامكانيات ماينبغي معه الا نكون مجاملين حتى لانخسر فنانا كاملا يمكن ان يولد في المستقبل ..

اول مانلاحظه على هذه المجموعة هو الخلط بين « التجربة الذاتية » و « التجربة الشخصية » ... ففي عدد غير قليل يروي لنا الكاتب احداثا يكاد يشعر القارىء انها من الاحداث الشخصية التي حدثت له بصورة واقعية مباشرة ، اي ان هذه « القصة » تكون مجموعة من الخواطر والانطباعات ، اكثر منها عملا فنيا ينبني على اساس من الواقع المباشر ، ولكنه يخلق ويبتكر ، دون ان يسجل فقط مجرد تسجيل ورصد ، ان من اخطر المزالق التي يمكن ان يقع فيها الفنان ان تتحول القصة الى « يوميات » .. يجب ان تنقل التجربة الشخصية المباشرة الى مايمكن ان يسمى بالتجربة الذاتية .. ان الفنان يطبع الاشياء بوجهة نظره الذاتية الخاصة ، فيبدو العمل الفني مهما كان فيه من الخيال والابتكار منسوبا الى هذا الفنان مشتملا على طابعه الذاتي الخاص ....

مكتبة انطوان

فرع شارع الامير بشير

تلفون ٢٧٦٨٢ ص.ب. ٦٥٦

صدر حديثا

للاستاذين اميل خوري وعادل اسماعيل

السياسة الدولية

في الشرق العربي

من سنة ١٧٨٩ الى سنة ١٩٥٨

الجزء الاول

صدر سابقا

تاريخ احمد باشا الجزار

للامير حيدر احمد شهاب

اما التجربة الشخصية فهي نقل وتاريخ وبينها وبين الفن الصحيح مرحلة او عدة مراحل ، عندما قرات قصة « العيون التي تحكي » احسست ان الكاتب يروي حادثة وقعت له ، مجرد حادثة ، ينبغي على الكاتب في البناء من جديد ، في الخلق ، في اعادة التنظيم والترتيب للاحداث .

وعيب اخر في هذه المجموعة هو نقص « التبرير الفني » ، اذا صح التعبير ، في عدد من الاحايين .. ذلك انك تجد المشكلة معروضة وموجودة دون ان تستطيع لمس جذورها او معرفة اسبابها ... في قصة « العيون التي تحكي » ايضا ، تجد ان البطل يحب الفتاة حبا رومانسيا غير مقبول لمجرد انه راها وسمعها ، ثم تتزوج الفتاة فيحكم عليها البطل بانهـــا خائنة وكاذبة رغم انه لم يتصل بها ولم يكن بينه وبينها اية علاقة تتيح له ان يعرف موقفها من تجربة الحب او من تجربة الحياة وتتيح للبطـل فرصة اعمق لكي يظهر امكانياته ويبرزها ويحاول اقناعها بما يراه ، ان الموقف غير مبرر ، انه نتيجة بدون مقدمات ..

وشيء ثالث لابد ان نشير اليه هو ان بناء القصة يتفكك في يـد الكاتب احيانا حتى يصبح مواقف من الحياة مجموعة الى بعضها دون رابط كبير ، انه لا يفكر في بناء احداث ، ولا في تطوير تلك الاحداث تطويرا طبيعيا لكي يصل الى هدف محدد ، مما يزرع الضباب في جـو القصة ويشتت الذهن بحثا عن موضوع واحد ، لايستطيع الانسان ان يعثر عليه .. ومن اجمل قصص المجموعة قصة « هل انت بخير » وهي قصة تكاد تكون فريدة في المجموعة من حيث سلامة بنائها الفني ، فهي تعتمد على الاحداث منظمة بطريقة فنية صحيحة ، وتتطور الاحداث لتصل في النهاية الى كلمة يريد الفنان ان يقولها ، بل والى موقف يتخذه من المشكلة المعروضة .. .وهو الموقف التفاؤلي الوحيد في هذه المجموعة تقريبا ، اذ يضع الكاتب في مقابل الحزن والفشل ، حنان الاخوة ورعاية الاليف ليقضيا على الحزن والفشل او ليحولا بينهما وبين التحول الـى عناصر مدمرة .

مثل هذا الاسلوب في كتابة القصة ليس هو الاسلوب الشائع فـي المجموعة .. ان الضباب ينتشر في عدد من قصص المجموعة ، وتختلـط المقدمات بالنتائج ، والاحداث بالخواطر ، ولا يظهر خيط اساسي يربـط القصة ويكتفها ، ويخرجها من حالتها الضبابية .

هذه العيوب الرئيسية ينبغي على الكاتب ان يعمل على استثمـار امكانياته الحقيقية لتفاديها دون ان ينزلق في التعبير بطريقة «الخواطر» او تسجيل لقطات من الحياة متوازية لا « تركيب » بينها ... وبـدون « بناء موحد » يحدد وظيفة كل لقطة من تلك اللقطات ، وبدون كشف عن العناصر الايجابية الكامنة في الحزن والاسى تلك العناصر التي يمكن ان تقول للانسان : تقدم مازال هناك طريق ... هذه الاشياء تحتـاج الى مزيد من الجهد حتى يبرز الكاتب امكانياته الطيبة ويصل بعمله الفني الى مكان طيب .

ولولا ثقتي بامكانياته ، وثقتي بانه يستطيع ان يتقدم لما قلـت لـه كلمة نقد .. ان قصاصا يستطيع ان يكتب « الصديد وارض الديدان » وقصة « هل انت بخير » لهو قصاص جدير بان ننتظر منه في الغـد اكثر مما قدم الينا اليوم ..

وبعد هذه الخطوط الخارجية العاجلة ادع هذه المجموعة بين يديـك ايها القاريء لترى فيها ميلاد كاتب ما زالت امامه في الطريق مراحل .. ومولده هو بداية الطريق .

رجاء النقاش

الطريق الشائك !

*

يا كم عبرنا قنطره
وابحرا رهيبة ، امواجها مزمجره
وكم صعدنا قمة ، عالية ، مسوّره
نبحث عن اغنية صغيرة .. عن جوهره
وزادنا على الطريق ورق، ومحبره
وامنيات في الصدور غضة ، مخضوضره
يا من رأى قافلة تجوب ارضا مقفره
تحبو بطيئات الخطا ، كأنها مسمّره
كذاك كنا ... والحياة قبضة، مدمره
تسفح من دمائنا ، تسحقنا كمعصره
لكننا ، ووقتنا الذين لنا ـ ما اقصره
نسرق منه ما نخط أسطرا معبره
يا اخوة سيقبلون ، والليالي مقمره
ويسلكون دربنا مواكبا مستبشره
طريقهم ممهد، وارضهم محرره
فلم يروا انا غرسنا واحة معطره
سوى بذور لم تزل نائمة مخدّره
وبعض نجمات صغار في الطريق نيره
فلتذكروا انا عبرنا ألف الف قنطره
ولم تزل عظامنا من حولكم مبعثره
كم جبهة عالية ، ملهمة ، مفكره
ما أبدعته في سجل الخالدين مفخره
تهالكت على الثرى ساقطة معفره
وللرياح حولها مناحة ، وزمجره
طريقنا ـ يا اخوتي ـ كئيبة ، كمقبره

كيلاني حسن سند